(حزيران) ١٩٦٧ ، بنفس القدر الذي سيشعر فيه الاتحاد السوفياتي بأنه ملـــزم بردعنا والضغط علينا لابقاء اسرائيل قائمة وآمنة فيما لو قدر لنا ان نكون نحن ، لا هي، الرابحين عسكريا والمستردين لجزء مما نعتبره وعن حق بعض ما اغتصبته اسرائيل من تراب وطننا المقدس .

هذه هي ، في رأيي ، أهم ملامح المرحلة الجديدة ، وهي قاسية وحادة ، وأقسى ما فيها قدرة الذين رسموها على تنفيذها وفرضها على أرض الواقع . ويضاف اليها ملامح اخرى قد لا تكون بحدتها وقسوتها ، ولكنها هي الاخرى جديدة ، وفي مقدمتهـــا هذا التحالف الجديد بين مختلف الانظمة العربية ، ولا سيما بين ما كان يصنف منها تقدمي ورجعي ، أو ثوري ومحافظ . لقد اختلطت الاوراق كثيرا خلال حرب اكتوبر (تشرين الاول) كما يقولون ، واصبح من غير الممكن اعتماد الحسابات الماضية في التصنيف دون خطر الوقوع في مطبات المرحلة المقبلة . ولا سيما بالنسبة لحركة المقاومة الفلسطينية التي لا يمكنها ــ موضوعيا ــ أن تتحرك سياسيا أو عسكريا بمعزل عـــن أرض عربية او نظام عربي واحد على الاقل .

فاذا صح هذا التصور العام لملامح المرحلة الجديدة ، واستخلصنا من هذه الصورة نوع التحديات الجديدة التي ستجابه حركة المقاومة الفلسطينية ، فلا بد عندئذ ، من طرح السؤال الثوري التاريخي : **ما العمل ؟**

ولعل اول متطلبات العلمية الثورية للرد الموضوعي على هذا السؤال ، تقتضي منا جميعا ان لا نغالي بتهويل صورة الوضع الراهن وكأنه مأزق تاريخي يستحيل علينـــا تجاوزه والخروج منه ، وان لا نغالي ايضا في تبسيط الوضع والتقليل مـــن مخـــاطر تحدياته ، فنعاملها وكأنها عوارض طارئة وقد يكفي تجاهلها لتذليلها لنمضي بعد ذلك ، كما كنا قبل الحرب ، دونمـــا اية اعادة للنظر في مسيرتنا . **ونعود للســـؤال الكبير : مـــا العمل ؟**

عندما اندلعت نيران حرب اكتوبر (تشرين الاول) ، لم تتـــوقف فصائـــل الثورة الفلسطينية كثيرا عند محاولات البعض لمناقشة دوافع النظامين المصري والســـوري اللذين شناها ودفعا بقوتهما المسلحة لخوضها بكل الزخم والحماس الممكنيـــن . وعلى الرغم من ثقة كل هذه الفصائل بان تلك الحرب كانت محدودة الاهداف ــ ولم يكن ذلك سرا بالاصل . ومن قبيل الانصاف للتاريخ ، ان ايا من الرئيسين السادات او الاسد لم يعدنا بالتحرير الشامل لكل ما اغتصب من أرض العرب قبل ١٩٤٨ وبعدها . ودعونا من بعض الصيغ التي يتعمد السياسيون احيانا ، تركها غامضة لتقبل اكثر من تفسير دون ان تفرض اي التزام او قيد . ــ فقد اندفع كل الفدائيين الفلسطينيين ، ومعهم كل شعب فلسطين في داخل الارض المحتلة وخارجها للمشاركة فيها ، بكل ما يملكون من قدرة وحماس . ومهما قيل في الدور الفلسطيني في هذه الحرب ، فلقد كان باعتراف العدو يمثل الجبهة الثالثة ، بعد الجبهتين المصرية والسورية . واذا كان هناك من يصر على تحجيم هذا الدور ، فعليه ان يبحث عن أسبابه خارج مسؤولية شعب فلسطين وحركته الثورية وعما وعمن اوصل هذا الشعب وحركته الثورية الى دون ما كان يتوقعه منهما من مساهمة فعالة . علما بأن الايام ستثبت ان الجهد الفلسطيني وان بدا دون ما نتمنى جميعا الا انه كان أكبر بكثير جدا مما يتصوره او يصوره البعض .

اذن ، لقد ساهمت الثورة الفلسطينية بهذه الحرب ، رغم وعيها لمحدودية اهدافها ، وان كانت في نفس الوقت قد راهنت على امكانية استمرارها حتى النصر النهائي وتحقيق الهدف الستراتيجي . وان لم تنجح الثورة في رهانها على حرب لا تتوقف عنـــد هـــدف مرحلي محدد ، فهي من دون ادنى ريب لم تفاجأ بهذا التوقف .